

حديث النبي ﷺ عن تغيير المنكر وكيفيته

روي عن حضرة النبي ﷺ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) رواه مسلم. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• الإشارة الأولى في الحديث *

لا يحق لأحد تغيير المنكر إلا إذا كان معلوم من الدين بالضرورة من شرب الخمر والقتل الخ أما ما فيه اختلاف العلماء وليس في الأصول بل الفروع فلا يحق لأحد أن يتهم غيره بخطأه في الشرع لأن كل مذهب له دليله والسنة واسعة والاجتهاد لا يغلق بابه إلا بنزول سيدنا عيسى. د علي نبينا وعليه الصلاة والسلام

وليس كل الناس يعلمون كل الأحاديث فقد روي عن حضرة النبي ﷺ ستون الف حديث الفين حديث في الأحكام والباقي اخلاق فأى مسألة أو حكم فقهي توسع العلماء فيه فلا ينبغي التحجير علي صاحبه

* الإشارة الثانية *

إن تغيير المنكر بدرجاته يكون لأهل الحل والعقد فالتغيير باليد لأهل السلطة واللسان للعلماء والقلب للعامة بنفور القلب من الفعل والدعاء ولو تركنا التغيير لكل أحد باليد واللسان بغير علم لفسدت الأحوال فكل ميسر لما خلق له وحذرنا النبي من ذلك :-

حيث روت السنة عن حضرة النبي ﷺ أن حجرا شج رأس أحد الصحابة ثم احتلم، فسأل أصحابه، فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما تجد لك رخصة وأنت تقي على الماء. فاعتسل، فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك، فقال: قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ وإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب - شك موسى - على جرحه خرقه، ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده.

فقول حضرة النبي ﷺ شفاء الجهل السؤال وقوله قتلوه قتلهم الله دليل وتحذير شديد للناس ألا يفتوا في مسألة بغير علم وهي مسألة في الفقه لأن عدم العلم أشد من السلاح لما يؤدي من الفتن التي تزيد الفتن والبلاء في الدين والدنيا

وإذا كان هذا قول النبي ﷺ في الفقه فكيف بالحدود وما يخص العقيدة من تكفير الناس بغير علم باعتقادهم أن ذلك منكر بفعل من أفعال الناس وللعمل عدة وجوه في الفقه والشريعة

* الإشارة الثالثة *

إن تغيير المنكر بالقلب ليس علي ظاهر الحديث بأنه أضعف الايمان إنما هذا للعامة من الناس أما أهل الخصوصية من الأولياء والصالحين فقلوبهم شديدة وقوية بالايمان لأن قلوبهم لم يدخل فيها دنيا بل حب الله وذكره والتعلق بالله وحده فكم من الأولياء غير المنكر بقلبه بمجرد رؤيته مثل أبو الحسن الشاذلي وإبراهيم الدسوقي وذكر الشعرائي في طبقاته عن جم غير من الأولياء غيروا المنكر بقلوبهم دون حركة لأنهم في معية من كان سمعه بربه وبصره بربه وقلبه مع ربه ومنهم من غير المنكر بمجرد دعاء لسانه وقلبه صافي منور بنور الله تعالى يتغير المنكر في لحظتها وهو في بلده او في بيته لم يتحرك

* الإشارة الرابعة *

من الأدب مع الله أن تستر عباد الله فليس كل منكر نظره بل نستره ونصلحه في السر كما روي عن رجل بلغ النبي عن حادثة الرجل الذي زني :- ففي رواية: ((أَنَّ رَجُلًا اسْمُهُ هَزَّالٌ، هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى مَا عَزَّ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخْبِرُهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا هَزَّالُ، لَوْ سَتَّرْتَهُ بِرَدَائِكَ، لَكَانَ خَيْرًا لَكَ))

فإذا أمكن ستر المنكر مع تغييره والنصيحة به في السر فهو أفضل وأولي لأن الستر صفة من صفات حضرة الحق سبحانه وتعالى كما روي عن حضرة النبي ﷺ إن الله حي ستر يحب الحياء والستر

* الإشارة الخامسة *

من الشكر علي نعمة ربك عليك وأنت لست أهلا لها إذا رأيت عبدا علي معصية أو ذنب أو منكر واضح أن تدعوا الله له بالهداية كما هداك وأن يصلح حاله كما أصلح حالك ولا تستصغره ولا تحتقره فإن فعلت ذلك فما يدريك ان تقع مثله في المحطور بسوء أدبك

كما قال أحد العارفين:؛ من عاب أو غير اخوه بذنب لم يمت حتي يفعل مثله

وقال أحد العارفين لا تدعوا علي أحد ولا تحتقر أحد ولا تنقص من قدره إن كان علي معصية ومنكر حتي لو كان كافرا فإنك لا تدري

بالخاتمة فلعله يتوب ويموت علي صلاح وتسوؤ خاتمتك انت

وأحمد الله تعالى أن وفقك للعمل الصالح والهداية . فمن الحمد أن تدعوا لغيرك بمثل ما أنت فيه فالهادي هو الله وليس ذكاؤك وحرصك والموفق للصالح من كل شئ هو الله

كما روي عن ذو النون المصري

إن وجدوا قوما في سفينة يطربون وبلهون وبشربون الخمر فقال أصحابه ادع عليهم فقال اللهم أسعدهم في الآخرة كما أسعدهم في الدنيا فقالوا تدع لهم ولا تدع عليهم فقال ما يضركم إذا أسعدهم الله تعالى في الآخرة قالوا لا شئ فما هي إلا دقائق وجاء أهل السفينة تائبين علي يد ذو النون المصري

* الإشارة السادسة *

إن من اقوي أحوال عدم حدوث المنكر وليس تغييره فقط هو صلاح حال الإنسان ذاته لأن الكون مرآة العبد فإذا صلح حالك انصلح حال الكون كما قال حضرة النبي ﷺ المؤمن مرآة المؤمن

فكلنا كالمرايا لبعضنا ولذلك قال العارف بالله الإمام الجنيد اعلم فساد حالي مع ربي بسوء خلق زوجتي وتعثر دابتي

فإذا انصلح حالك لم تري منكر إلا إذا كان بقضاء الله وقدره فزيادة المعاصي ووجود فعل المنكرات بفساد أحوال العلماء وظهور الدجالين والمشعوذين بسبب فساد حال الخاصة

وانظر الي حال الأمة في عهد الخلافة الأموية فيها ما فيها ولما انصلح حال الناس ولي عليهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فملئت الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما وفجورا فافهم

فساد الأحوال من منكر ومعصية بسبب ثلاثة :-

[[قال العارف بالله ابي بكر الوراق:- الناس ثلاثة :- الأمراء والعلماء والفقراء (عامة الناس) فساد الأمراء جور وظلم فتفسد المعايير

وفساد العلماء الرغبة في الدنيا واتباع الهوى فتفسد الطاعة

وفساد الفقراء ترك طاعة ربهم وعدم الرضي فتفسد الأخلاق]]

{ تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار ترجمة الوراق }

* الإشارة السابعة *

أن ترضي بالقضاء ولا ترضي بالمقضي به

[[قال العارف بالله محي الدين ابن العربي:- إن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء كذلك سبحانه وتعالى لا يريد لها ولكنه قضاها وقدرها]]

{ المسائل لإيضاح المسائل لمحي الدين ابن العربي }

اعلم ولي في الله تعالى:- إن من شروط الأدب مع الله تعالى في تغيير المنكر عدم الاعتراض علي الله تعالى في ملكه كما يقول العامة ده ميرضيش رينا فهذا سوء أدب الواجب علينا أن نرضي بالقضاء فنعلم في قلوبنا أن كل ما يحدث مكتوب في علم الله ولا يحدث شئ رغما عنه ولكن لا نرضي بالمقضي اي نغيره لكن بحسن أدب

فرق شاسع بين الرضي بالقضاء وبين الرضي بالمقضي فمن فهم هذه القضية التوحيدية كان تعامله مع أهل المنكر والمعصية بأدب ومن لم يعلمها تعامل بسوء أدب مع عباد الله بلة قد يزداد الفساد والمنكر بسوء أدب من حاول التغيير وجعل النصيحة فضيحة

كما قال العارف بالله أبو الحسن الشاذلي ليكن الجمع في قلبك والفرق علي لسانك فهذا من دقائق التوحيد وأهل الكمال بعلم الله تعالى

الجمع معناه:-

أن كل ما يحدث من طاعة ومعصية وبلاء ونعماء ونعمة ومنكر ومعروف وغيره بعلم الله وقضاء الله فلا يصيبك الحزن والهموم بل الرضي الكامل وهذا معني الحقيقة من وراء الشريعة

ومعني الفرق:-

إذا رأيت المعصية أو المنكر أو القتل أو البلاء أو غيره تحاول تغييره بحكم الشريعة لكن بأدب مع الله من خلال الأدب مع عباد الله

حكمة :-

حسن الأدب مع كل حال وفي كل حال يجلب الخير ويمنع الشر وسوء الأدب يمنع الخير ويجلب الشر
والله سبحانه وتعالى أعلي وأعلم وأحكم وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .